UNIVERSITY OF TRIPOLI
LEBANON

* The Lebanese Journal For Islamc Studies
* Issue Two -First Year
2024-2023
* University Of Tripoli/Lebanon
journal@ut.edu.lb

* المجلة اللبنانية للعلوم الإسلامية
* السنة الأولى - العدد الثاني
1446-1445
* جامعة طرابلس / لبنان
www.ut.edu.lb

E- ISSN : 2709-460X
P- ISSN : 2960-1622

تاريخ الإرسال: 2021/6/17م تاريخ القبول: 2021/7/14م تاريخ النشر: 2024/12/9م

البحث الأول

أَصْحاب الأَعْراف

الحقيقة والمكانة

The Reality of People Of The Elevations

د. طارق أحمد عقيلان

Dr. Tareq Ahmed Aqilan

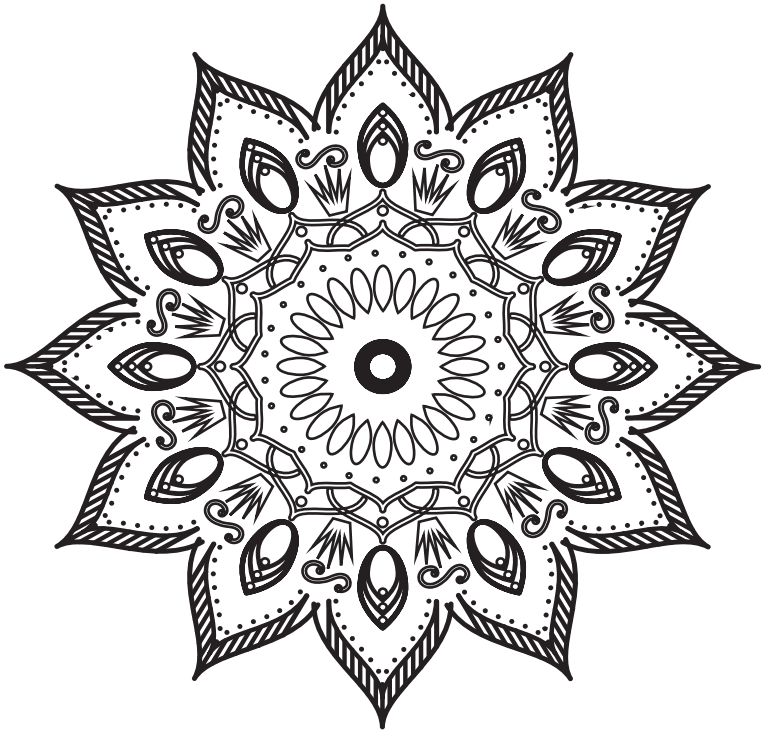

ملخَّص البحث

هذه الدراسة تُبرز حقيقة مَن هم أهل الأَعْراف المذكورون في سورة الأَعْراف، وذلك من خلال الإجابة عن عددٍ من الأسئلة، وتُبيِّن أنَّ أَصْحاب الأَعْراف كما وصفَتْهم السورة ليسوا مَن قَصَّرتْ بهم حسناتُهم فتساوت مع سَيِّئاتهم، وأنَّهم كذلك ليسوا أناسًا عاديّين ليصلوا إلى تلك المنزلة يوم الحشر؛ إنّما هم جماعة من الناس لهم فضلٌ وسبقٌ؛ بل يفوقون غيرَهُم مِن المؤمنين، وذلك لِما كانوا يقومون به في الدنيا مِن إرشاد الناس ومساعدتهم، حتّى أصبحوا قدوةً لغيرهم في أفعالهم وسلوكهم فأثَّروا في الناس، وأصبحَتْ حوائجُ الناس تُقضى على أيديهم، فهم نور الهداية لغيرهم، وهذه منزلةٌ أنزلَهمُ الله إيّاها؛ فإذا كانت مكانتُهم في الدنيا هكذا، فمِنَ الأَوْلى أن يبرزوا في أرض المحشر، ويهتدي بهم الناس في أشدّ الأوقات محنةً وخوفًا، والخلاف في تحديد الأَعْراف وأَصْحاب الأَعْراف أكسَبَ الموضوعَ أهميَّةً كبيرةً لأجل الوصول إلى حقيقتهم، وقد سلكتُ المنهج الاستنباطيّ لتَجْلِيَة هذا الموضوع، وكان من أهمّ النتائج لهذا البحث، أنْ ظهرَ لنا أنَّ الأَعْراف مكانٌ مرتفِع ذو منزلةٍ في أرض المحشر، يبرُزُ فيه هؤلاء الفضلاء، وأنَّ هؤلاء الفضلاء هم، من النَّبِيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، فهؤلاء جميعًا كانوا هداةً للناس يهتدون بهديهم.

الكلمات المفتاحيّة:

أَصْحاب الأَعْراف – حقيقة – أرض المحشر – نور الهداية.

Research Summary

This study sheds light on the concept of the 'People of the Elevations' mentioned in Surat Al-A`raf. By addressing key questions, the research reveals that these individuals are not those whose good deeds are merely equal to their bad deeds. Neither are they ordinary people who attain this elevated status on the Day of Judgement. Rather, they are a select group distinguished by their merit and precedence.

These individuals hold a superior position to other believers due to their exemplary actions and guidance in the worldly life. They serve as role models, fulfilling the needs of others and becoming beacons of light. This esteemed status is bestowed upon them by Allah. Given their remarkable contributions in this life, their prominence in the hereafter is well-deserved, acting as guides during the most challenging and terrifying times.

The very existence of diverse interpretations surrounding the People of the Elevations underscores the significance of this topic. The study employs a deductive approach to illuminate this concept. A key finding is that the People of the Elevations represent a highly distinguished rank in the afterlife, encompassing virtuous individuals from various categories, including prophets, the truthful, martyrs, and the righteous – all of whom served as guiding lights for others.

key words:

People of the Elevations - The Reality - land of the gathering - light of guidance.

❊ ❊ ❊

المقدِّمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على مَنْ أرسله اللهُ شاهدًا، ومُبَشِّرًا، ونذيرًا، صلاةً وسلامًا متلازمين أبدًا إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنَّه لما كان القرآنُ الكريم أعظمَ الكتب المنزلة وآخرَها، وكان الحجّةَ القاهرةَ التي قهر الله بها أعداءه بمختلف توجُّهاتهم وأفكارهم، حتّى سلّم له عُقَلاء الغرب بالصدق والواقعيّة؛ كان الغَوص في أسراره، والبحث في سُوَرِه وآياته، من أشرف العلوم الشرعيّة.

ولمّا كان مِنهُ قسمٌ يضمُّ الآيات المتشابهة، كان من الضروريّ أن ينطلق العلماء بكلّ شغفٍ ليُنَقِّبوا عن كنوزه، ويتسابقوا إلى إبراز مكامن أسراره، ومِن هذه الأسرار التنقيب عن حقيقة أهل الأَعْراف الذين ذكرَتْهم سورة الأَعْراف، ولم يثبت شيء عن النَّبِيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في تحديد مَن هُم[1]، حتّى اختلفت فيهم أجيال المسلمين؛ وبلغ مِن بعضهم أن يقول: إنَّهم أولاد الزنا[2].

ولأجل ذلك كان الدافع إلى توضيح تلك المسألةِ، وكتابة هذا البحث، الذي يحملُ عنوان: (حقيقة أَهْل الأَعْراف) وقد اشتمل على الآتي:

أهميّة الدراسة:

وتكتسب الدراسة أهميتها من:

١. القرآن الكريم الذي جعله اللهُ شفاءً لما في الصدور من الزيغ، والريب،

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٢، ص٤٦٠).

(٢) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، (ج٣، ص٣٤٧).

والنفاق والشرك، فهو أعظم مصدر للتربية قديمًا وحديثًا، لِما يحوي من الثروة التربويّة العُظمى في الأهداف، والمحتويات، والواقعيّة والشمول.

٢. الإشكال الذي وقع في تحديد مَن هُم أهل الأَعْراف حتّى وصل الحال إلى أن يوصفوا بأنَّهم أولاد الزنا.

٣. الكَشْفُ عَن جانبٍ مِن ملامح الطبيعة الإنسانيّةِ، وربطها بالتربية والدعوة إلى الله عزّ وجلّ.

الدراسات السابقة:

الدراسات في سورة الأَعْراف كثيرةٌ جدًّا؛ إلا أنَّها لم تتخصّص في التعريف بأهل الأَعْراف وبيان حقيقتهم، وقد وجد الباحث دراسةً وحيدةً تعرَّضت للموضوع، وهي:

* حقيقة أهل الأَعْراف «دراسة نقديّة»، للباحث: عبد الله أحمد مصطفى الخشاشنة، الأردن، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلَّد ٤٦، العدد ١، ٢٠١٩م.

وصف الدراسة: لقد سار الباحث فيها بطريقة سرد الآراء كلِّها، وقد بلغت عنده أربعةً وعشرين قولًا، ثمّ قام بالترجيح بينها، ووصل إلى ترجيح رأيِ مَنْ قال: إنَّهم قومٌ استوت حسناتهم وسَيِّئاتهم.

أمّا هذه الدراسة فقد اهتمَّت ببيانٍ جديدٍ في أهل الأَعْراف وما حقيقتهم، وما الذي تميَّزوا به، وذلك باستقراء الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الدالّة على الموضوع، واستنباط رأي جديد ينسجم مع القرآن الكريم والأحاديث النبويّة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أنّ السّوادَ الأعظم من المسلمين لا يعرفون مَن أهلُ الأَعْراف؟ بل إنَّ كثيرًا من العلماء غاصوا واختلَفوا في ذلك، وما زال الخلاف قائمًا، وما كان ذلك إلّا لعدم ثبوت شيء عن النَّبِيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في ذلك.

أهداف الدراسة:

١. بيان أنَّ القرآنَ الكريمَ فيه من الإيضاحِ ما هو كافٍ، ووجوب التَّعامُل مع النصّ القرآنيّ بدون تكلُّف.
٢. بيان المفهوم الحقيقيّ لأَصْحاب الأَعْراف.
٣. الفهم الصحيح للنصّ القرآنيّ، الذي ينبني عليه إعلاءُ الهِمم بمعرفة منزلة أهل الأَعْراف.

تساؤلات الدراسة:

يبرز سؤالٌ رئيس في هذه الدراسة وهو: «مَنْ أَصْحابُ الأَعْراف؟ وما حقيقتهم؟ ويتفرَّع مِن هذا السؤال عدّة أسئلة وهي:

١. ما المعنى الحقيقيّ لكلمة الأَعْراف؟
٢. هل الحجاب هو الأَعْراف وسُوْرُ الصِّراط؟ وما الفرق بينهما؟
٣. مَنْ أَصْحابُ الأَعْراف؟ وما حقيقتهم؟ وما دَوْرهم؟

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على حدودٍ موضوعيّة، وذلك بدراسةِ حقيقةِ أَصْحاب الأَعْراف، وذلك من خلال سورة الأَعْراف وبعض الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة.

منهج الدراسة:

اتّبع الباحث في دراسته المَنهجَ الاستقرائيّ في جمع بعض الآيات والأحاديث المتعلّقة بالبحث، والمَنهَج الاستنباطيّ في استخراج معاني الأَعْراف وحقيقة أهل الأَعْراف، خاصّة آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وتحليلها.

خطّة البحث:

وتحقيقًا لهذه الغاية جاءتْ هذه الدراسة متمثّلة في مقدّمة، وثلاثة مباحث، ثمّ الخاتمة وأهمّ النتائج والتوصيات، ثمّ الفهارس، وهي كما يأتي:

المبحث الأوّل: تعريفٌ عامّ بسورة الأَعْراف، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها.

المبحث الثاني: مفهوم الحجاب والسُّور والفرق بينهما وبين الأَعْراف.

المبحث الثالث: حقيقة أَصْحاب الأَعْراف ومكانتهم ودورهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

* * *

المبحث الأوَّل
تعريفٌ عامّ بسورة الأَعْراف وعلاقتها بما قبلها وما بعدها

قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأَعْراف:٤٦].

الذي عليه الجمهورُ أنَّ (الأَعْراف) هي السُّوْر المضروب بين الجَنَّة والنار، وأنّ رجال الأَعْراف هم الذين تساوت حسناتهم وسَيِّئاتهم، فلم تبلّغهم هذه الجَنَّة، ولم تبلّغهم هذه النار، فيوقَفون على (الأَعْراف) بعدما يُقضى بأهل الجَنَّة إلى الجَنَّة، وأهل النار إلى النار، حتّى ينظر الله في أمرهم فيقضي فيهم![1]. وقد ترك العلَماء أقوالًا أُخرى، منها أنَّهم الملائكة، ومنها أنَّهم أبناء الزّنا، ومنها أنَّهم النَّبِيّون[2]، ويظهر من هذا العرض اختلاط التفاسير من الحديث تارةً أنّهم الملائكة، وتارةً أنَّهم أولاد الزّنا؟! ومِن هنا كان من الضروريّ تجلية هذا الموضوع، وعليه فقد قسمت هذا المبحث إلى عددٍ من المطالب كما يأتي:

المطلب الأوّل: مفهوم الأَعْراف وتسمية السّورة ومقصدها

أولا: مفهوم الأَعْراف

(الأَعْراف) لغة:

(الأَعْراف): من العُرْفُ وهو: ضد النُكر، والمَعْرِفةُ والعِرْفانُ: إدراكُ الشيءِ[3]، ويقال: (عرف) للمكان المرتفع العالي المشرف المطل؛ لأنَّه تدرك به الأشياء،

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الرازي، (ج٢، ص١٠٢).

(٢) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، (ج٣، ص٣٤٧).

(٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ج٢٤، ص١٣٣).

ومنها عرف الديك، لعلوِّه وارتفاعه[١]، ومنه عرف الفرس، وفي تعليل تسمية المكان المرتفع عرفًا؛ فلأنَّه بسبب ارتفاعه صارَ أعرف ممّا انخفض منه، وهو المكان الذي يَستكشِفُ منه الشخص فيرى مَن يريد أن يراه[٢].

(الأَعْراف) اصطلاحًا:

اختلف العلماء في معنى الأَعْراف إلى أقوال كثيرة، منها ما يأتي:

١. **(الأَعْراف)**: هو مكان مرتفع يُشرف على أهل الجَنَّة والنار[٣].

٢. **(الأَعْراف)**: هو الجبل المرتفع[٤].

٣. **(الأَعْراف)**: هو حجاب بين فريقَي أهل الجَنَّة و أهل النار[٥].

٤. **(الأَعْراف)**: هو السور (الحائط) الذي ذكره الله تعالى فاصلًا بين الجَنَّة والنار، وذلك بقوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣][٦].

وهناك أقوالٌ أُخرى ذكرها بعض العُلَماء، غير أنَّها لا تخرج في مفهومها عمّا سبق، وعليه فإنّ التعريف اللغوي لكلمة الأَعْراف وتعريف العُلَماء الشرعيّ لها يُعطيانِها معنى الارتفاع والعلُوّ؛ ولذلك فإنَّني أرى أنَّ تعريف الأَعْراف اصطلاحًا هو ما يأتي:

(الأَعْراف: مكانٌ مرتفعٌ، إذا وقف عليه أحدٌ أطلَّ على غيره، فاستكشَفَ مِنْ خلاله، وأدرك كلّ شيء حوله).

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (ج٩، ص٢٣٦).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الرازي، (ج١٤، ٢٥٠).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٤٩).

(٤) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ج٢٥، ص٤٩٥).

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٤٩).

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج٣، ص٤١٧).

ثانيًا: اسم السورة ومقصدها الرئيس

* **اسم السورة:**

الاسم المشهور لهذه السورة (**الأعْراف**)، وقد وردت هذه التسمية في بعض الأحاديث، فعن مروان بن الحكم، قال: قال لي زيد بن ثابت –رضي الله عنه–: «ما لك تقرأ في المغرب بقصارٍ، وقد سمعت النَّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم يقرأ بِطولَى الطولَيَين. قال: ما طولى الطولَيَين؟ قال: الأَعْراف، والأنعام»[1]. وسورة (**الأعْراف**) هي السورة السابعة في العدد، وسادسة السبع الطُّوَل، والثالثة من حيث الطول بعد سورتي البقرة والنساء.

وقد سماها العُلَماء بسورة (**الميقات**)؛ لاشتمالها على ذكر ميقات موسى علَيْه السَّلام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف:١٤٣]، وتسمّى أَيْضًا سورة (**الميثاق**)؛ لاشتمالها على حديث الميثاق في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعْراف:١٧٢].

* **مقصد السورة الرئيس**

قصدت هذه السورة الطويلة إلى تقرير جملةٍ من المقاصد الكليّة، كأُصول العقائد وكليّات الدين، وخاصّة قضيّة التوحيد والشرك، و«مقصودها إنذار مَن أعرض عمّا بيَّنه الكتابُ في السور الماضية مِن التوحيد والاجتماع على الخير والوفاء، لما قام على وجوبه من الدليل في الأنعام، وتحذيره بقوارع الدارَيْن... وأدلّ ما فيها على هذا المقصد أمر الأَعْراف؛ فإنّ اعتقاده يتضمّن الإشراف على الجَنَّة والنار، والوقوف على حقيقة ما فيها، وما أعدّ لأهلها الداعي إلى امتثال كلّ خير، واجتناب كلّ شرّ والاتعاظ بكل مرقق»[2].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: قدر القراءة في المغرب، (حديث رقم: ٨١٢، ج٢، ص: ١٠٨)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج٣، ص٣).

المطلب الثاني: علاقة سورة الأعْراف بما قبلَها وما بعدَها

أوّلًا: علاقة سورة الأَعْراف بسورة الأنعام

* لمّا كان مطلع سورة الأنعام التذكير بأصل الخلق، وهو الطين، وذلك في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢] جاء في الأَعْراف ليُذَكِّر بنعمه على الإنسان بأن أحسن تصويره وخَلْقَه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأَعْراف: ١١].
* في الأنعام جاءتِ السورة تركّز على النهي عن الشرك، وتبيّن أنّ طريق التوحيد باتباع منهج الله سبحانه، وهذا ما بيّنه في آخر الأنعام بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وجاء في بداية الأَعْراف التحذير من الشرك أيضًا، والأمر باتباع المنهج الذي لن يضلّ أحد باتباعه، فقال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأَعْراف: ٣].

* جاءت الأَعْراف أيضًا تبيِّن أحوال من اتبع المنهج ودعا إليه، وموقف من خالف المنهج، وكيف يكون مصيرهم، فذكرت قصة أَصْحاب الأَعْراف وحوارهم، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأَعْراف: ٤٨، ٤٩]، وبيّنت أنّه رغم إنعام الله على عباده بأن خلقهم وأزواجهم من نفس واحدة، ورزقهما الذريّة التي يأنسون بها وتعينهم، وبدلًا من أن يحمدوا هذا النعيم ويوحّدوا الله سبحانه، ذهبوا إلى الإشراك بالله، والانقياد لغَيره أمرًا ونهْيًا، فقال تعالى في آخر الأَعْراف: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا

زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٤][1].

ثانيًا: علاقة سورة الأعْراف بسورة الأنفال

* لمّا جاءت سورة الأَعْراف تطلب التوحيد واتباع كتاب الله تعالى في بدايتها، جاءت في أواخرها تبيّن عداوة البشر لدين الله وكيف أنّهم يجتهدون في الإغواء، فقال تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٢]، ثمّ حذَّر من الغفلة عن كتاب الله، وحتّى تبقى متّبعًا لمنهجه سبحانه فلا بدَّ من أن تبقى ذاكرًا الله سبحانه في سائر أحوالك، فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، جاءت سورة الأنفال تبيِّن أنّ الأمر لن يبقى على ما هو عليه، فسوف يأتي مَن يؤمن بالله ويتفطَّر قلبه خوفا من الله، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ١، ٢].

* ولمّا ذكر الله تعالى قصص الأنبياء عليهم السلام مع أُممهم في الأَعْراف، ناسب أن يذكر في الأنفال قصّة نبيّنا صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم مع قومه، وأنه أهلكهم بيده، وسوف ينتقم الله ممَّن خالف منهج الله وأشرك به، وأخذت الأنفال تبيَّن كيف

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج٣، ص٣).

سيكرم الله عباده بالنصر، ويمدُّهم بمدد من عنده، وأنه طلب منهم الإعداد بقوة لمحاربة أعدائه سبحانه، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وتبيَّن أيضًا أنّ من عادة الله أن يهلك أعداءه فقال: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنفال: ٥٤][(١)].

ثالثًا: علاقة آيات أَصْحاب الأَعْراف باسم السّورة

لمّا كان معنى لفظة الأَعْراف في اللغة ضد النُّكران، وأنَّ المَعْرِفةَ والعِرْفانَ إدراكُ الشيءِ[(٢)]، وأنّ تسمية المكان المرتفع عرفًا؛ لأنّه بارتفاعه يصير أعرف ممّا انخفض منه، ويستكشف منه الشخص فيرى مَن يريد أن يراه[(٣)].

جاءت آيات أَصْحاب الأَعْراف تبيّن أنّها إرشاد ودلالة تُعَرِّفُ بما يأتي:

* إنَّ من اتبع المنهج وسار عليه استكشف طريقه واهتدى، وأصبح مبصرًا لا يقع فيما يهلكه أبدًا.
* إنَّ من عرف ما تريده سورة الأَعْراف وعمل بمقتضاها؛ فإنه لن يرتفع فقط في الدنيا؛ بل يُبَصِّره الله بما يدور حوله ويهديه إلى التصرف الحق الذي ينجيه، وسيكون في أرض المحشر مرتفعًا، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأَعْراف: ٤٦]، وكذا في الجنان العلى في السماء، فهو مرتفع في سائر أحواله، في الدنيا والآخرة.

* * *

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج٣، ص١٨٢).

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، (ج٢٤، ص١٣٣).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الرازي، (ج١٤، ص٢٤٧).

المبحث الثاني
مفهوم الحجاب والسور والفرق بينهما وبين الأَعْراف

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأَعْراف: ٤٦] وقال تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد:١٣]. وقد تضاربت أقوال المفسرين في: هل الحجاب هو السّور الواقع في أرض المحشر عند الصراط؟ وهل هذا الحجاب بين الجَنَّة والنار؟ ولكي نعرفَ حقيقة هذا الموضوع، قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب كما يأتي:

المطلب الأوّل: مفهوم الحجاب والسور

أوّلًا: مفهوم الحجاب

(الحجاب) في اللغة هو: الستر، وحَجَبَهُ: منعه من الدخول[1]، ولقد وردت مادة (حجب) في القرآن الكريم في ثمانية مواضع تدور كلّها بين الستر والمنع؛ فمن ذلك:

١. قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [مريم:١٧]، «أي: سترًا ومانعًا»[2].

٢. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣]، «أي: من وراء ساتر مانع للرؤية»[3].

٣. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢] أي: احتجبت وغابت عن البصر

---

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي، (ج١، ص٥٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٤٩١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٦٧٠).

لما توارت بالجبل أو الأفق[١].

٤. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١]، أي: من حيث لا يراه[٢].

٥. قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين:١٥]، أي: مستورون فلا يرونه[٣].

ومن هنا نعلم أنّ مفهوم الحجاب في الاصطلاح اللغويّ هو الستر، وهو وإنْ دلَّ على المنع فإنّ الستر داخلٌ في مفهوم المنع بالتضمّن، فالمنع يتضمّن الستر. وبعد هذا العرض القرآنيّ نستطيع أن نتعرّف على التعريف الاصطلاحيّ.

الحجاب في الاصطلاح: هو الستر المتخلّل بين الشيئين يستر أحدهما الآخر[٤].

ثانيًا: مفهوم السُّورْ

(السُّور): كلّ ما يُحيط بشيء من بناء أو غيره، ويُجمَع على أسوار، ومنه المِسْوَر لأنَّه يُحيط بمكان السِّوار باليد[٥].

وقول الله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣]، هذه الآية أخذت على عاتقها بيان حال المنافقين عندما حُجِبوا عن المؤمنين في أرض المحشر، وذلك بعد استغرابهم واستهجانهم الفصل بينهم وبين المؤمنين، وعزلهم عنهم فيطلبون مساعدتهم، بعدما كانوا أَصْحابًا في الدنيا يتقاسمون كلّ شيء، فيُبرز الله تعالى هذا المشهد بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، فيقال لهم: ارجعوا

(١) انظر: تفسير السراج المنير، الشربيني (ج٣، ص٣٣٥).
(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج٢٥، ص١٤٣).
(٣) انظر: تفسير روح البيان، إسماعيل حقي، (ج١٠، ص٢٨٧).
(٤) انظر: الكليات، الكفوي، (ج١، ص٢٦٨).
(٥) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (ج١، ص٤٦٢).

إلى الدنيا وأحضروا النور من هناك لتكونوا معنا، قال تعالى: ﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد: ١٣]، فيكون (السور) هو امتناع العود إلى الدنيا(١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ﴾، والسور هُنا حاجزٌ بين أهل الجَنَّة وأهل النار، لَه باب، باطنه - يعني باطن السور- فيه الرحمة مما يلي أهل الجَنَّة، وظاهره من قبله العذاب، يعنى جهنم مما يلي أهل النار، فهو الحجاب الذي ضرب بين أهل الجَنَّة و أهل النار(٢).

قال ابن القيّم رحمه الله: «فقوله تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ [الأَعْراف: ٤٦]، أي: بين أهل الجَنَّة وأهل النار حجاب، قيل: هو السور الذي يُضرب بينهم، له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَله العذاب؛ باطنه الذي يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره الذي يلي الكفّار من جهتهم العذاب»(٣).

وبيان العُلَماء واضحٌ بأنّ السور ليس مضروبًا بين الجَنَّة والنار، إنّما هو يُضْرب بين أهل الجَنَّة وأهل النار، وذلك يكون في أرض المحشَر.

* * *

المطلب الثاني: الحجاب والسور والفرق بينهما وبين الأَعْراف

قال تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ [الأَعْراف: ٤٦].

سبق البيان اللغويّ لكلمتَي الأَعْراف والحجاب، وكذلك السُّور، وقد تبيَّن لنا أنَّ الـ(**عُرْف**) يقال: للمكان المرتفع العالي المشرف المطلّ؛ لأنَّه تُدرَك به الأشياء(٤)، وسُمِّيَ بذلك بسبب ارتفاعه حيث يستكشف منه الشخص فيرى مَن يريد أن

(١) انظر: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الرازي، (ج٢٩، ص١٩٦).
(٢) انظر: شعب الإيمان، البيهقي، (ج١، ص٣٣٥).
(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص٥٦٤).
(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (ج٩، ص٢٣٦).

يراه[١]، وأنَّ **(الحجاب)** هو الستر المتخلّل بين الشيئين يستر أحدهما من الآخر[٢]، وأنّ **(السُّور)**: هو كلّ ما يحيط بشيء من بناء أو غيره، ويُجمع على أسوار، ومنه المِسْوَر؛ لأنّه يحيط بمكان السِّوار باليد[٣]، وقد سمّي السور حجابًا؛ لأنّه يقصد منه الحجب والمنع كما سمّي سورًا باعتبار الإحاطة، وعليه وبعد التركيز في الآيات والمعاني تبيّن أن:

أولًا: الحجاب هو السور وكلاهما في أرض المحشر

(الحجاب) هو السور، وهذا ما جزم به الإمام الطبريّ[٤]، فكلاهما يقع في أرض المحشر، وهو الحاجز الذي يحجز بين أهل الجَنَّة وأهل النار في أرض المحشر، وهذا لائق، إذ ليس من المعقول أن يحشر النَّبِيّ محَمَّد صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم مع عدوّ الله أبي جهل وقد صرّح القرآن الكريم بتمايز المؤمنين عن المجرمين، قال تعالى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾ [يس: ٥٩]، وقد ثبت أنّ المؤمنين في أرض المحشر في ظلّ وسقيا، وأنّ الكافرين في حَرٍّ وعطش، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ٨٦﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦] فالوفد هم أهل الكرامة والمنزلة، يُبعَثون لأمورٍ وهم مكرَّمون معظَّمون، أمّا الوِرد؛ فإنّه يشبّههم بالإبل العَطشى التي تُساق رغم أنفها[٥]، وقال النَّبِيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم: «سبعة يظلّهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلَّق بالمساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[٦].

(١) انظر: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، الرازي، (ج١٤، ص٢٤٧).
(٢) انظر: الكليات، الكفوي، (ج١، ص٢٦٨).
(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (ج١، ص٤٦٢).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٢، ص٤٤٩).
(٥) انظر: تفسير ابن عرفة، ابن عرفة، (ج٣، ص١٣٣).
(٦) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: فضل من ترك الفواحش، (حديث رقم: ١٣٥٧، ج٢، ص٥١٧).

ثانيًا: السور بين أهل الجَنَّة وأهل النّار في المحشر، وليس بين الجَنَّة والنار ذاتهما

يتبيّن من خلال دراسة الآيات أنّ كلّ ما يدور في قصّة الأَعْراف يكون في أرض المحشر قبل دخول الجَنَّة والنار، والدليل قول الله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ [النجم: ١٤-١٥]، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾ [المطففين:٧]، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾[المطففين:١٨]، فسجّين في أسفل الأرض وعلّيون في السماء، وهذا توضحه أحاديث النَّبيّ صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم إذ قَالَ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّة، وَأَعْلَى الجَنَّة، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»(١)، وقال النَّبيّ صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم عن الميت الكافر إذا احتضر: «يقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في سجّين في الأرض السُّفلى»(٢)، فالجَنَّة درجاتٌ بعضُها فوق بعضٍ في السماء تحت عرش الرحمن، والنارُ دركات بعضُها تحت بعضٍ في الأرض السفلى، فكيف يكون السور؟ فسِياق الآية يدلّ على أنَّ السور يكون في أرض المحشر، وليس بين الجَنَّة والنار ذاتهما، فقد سبقه قول المنافقين على الصراط للمؤمنين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣]، وهذا يُبعد أن يكون الحجاب بين ذات الجَنَّة وذات النار، لأنَّ الحجاب يكون بين شيئين مختلطين.

ثالثًا: الأَعْراف مكانٌ في المحشر وهو غير الحجاب

إنَّ التعريف اللغويّ والاصطلاحيّ لكلمتي الحجاب والأَعْراف يُبيِّن أنّ هناك فرقًا واضحًا بين المعنَيَيْن، ولا يمتُّ أحدهما بِصِلةٍ إلى الآخَر، فالأَعْراف تحملُ معنى العلوّ والارتفاع، والحجاب يحمل معنى الستر وعدم التمكُّن من الوصول، ويتّضح من ذلك الآتي:

١. فرّق الله بين الحجاب والأَعْراف، فقال سبحانه: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء، (حديث رقم: ٦٩٨٧ ج٦، ص٢٧٠٠).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين، حديث: البراء بن عازب، (حديث رقم: ١٨٥٣٤، ج٤، ص٢٨٧). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

رِجَالٌ﴾ [الأَعْراف: ٤٦]، ولم يقل: (**وبينهما حجاب وعليه رجال**).

٢. (**الأَعْراف**) جمع، واحدها (عُرْف)، وكلّ مرتفع من الأرض عند العرب فهو (عُرْف)، وإنما قيل لعُرف الديك (عُرف) لارتفاعه على ما سواه من جسده، وعليه فالآية لم تذكر أنَّ العُرف يوجد في السور، إنّما اكتفت بذكره على أنّه المكان المرتفع (عرف)، وعليه رجال، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[1]، ومن هنا نستنتج أنّ الأَعْراف هو المكان المرتفع المعروف عندّ أهل المحشر ولا يهمّ إن كان وجوده فوق السور، أو كان على أرض المحشر؛ فكِلاهما في أرض المحشر يشرفان على الجانبين أهل الجَنَّة وأهل النار.

٣. (**الأَعْراف**) هي أماكن مرتفعة في أرض المحشر، سواءٌ أكانت مضروبةً فوق السور أم مضروبةً في أماكن وضعت خصّيصًا، فإنّ من يجلس عليها يستكشف كلّ من في أرض المحشر ويعرف أهل الجَنَّة من أهل النار وذلك من علامات وجوههم كما أخبرت الآية[2].

* * *

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٤٩).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٥٠).

المبحث الثالث
حقيقة أَصْحاب الأَعْراف ومكانتهم ودورهم

قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْٓاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأَعْراف: ٤٦ - ٥٠].

الجمهور على أنّ (رجال الأَعْراف) هم الذين تساوت حسناتهم وسَيِّئاتهم، فلم تُبَلِّغْهُم هذه الجَنَّة، ولم تُبَلِّغْهُم هذه النار، فيوقَفون على (الأَعْراف) بعدما يُقْضَى بأهل الجَنَّة إلى الجَنَّة، وأهل النار إلى النار، حتّى ينظر الله في أمرهم فيَقْضِي فيهم![1]. وقد تضاربت الأقوال فيهم حتّى أكّد بعض المفسرين أنّهم الملائكة، وأكّد بعضهم أنّهم النَّبِيّون، ووصل ببعضهم أن يذكر بأنّهم أبناء الزنا[2]، وهذا ما دفعنا إلى إبراز حقيقة أَصْحاب الأَعْراف وبيان من هم؟ وما مكانتهم؟ ولهذا قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين على النحو الآتي:

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٥٢).

(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (ج٤، ص٣٠٤).

المطلب الأوّل: إزالة الإشكال عن أَصْحاب الأَعْراف

قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الأَعْراف:٤٦].

الأَعْراف منزلةٌ من أشرف المنازل يوم الحشر، يَنزِلها أناس معيَّنون يعرفون الناس بسماتهم[1]، ولا غرابة فقد بيَّن الله سبحانه أنَّه في أرض المحشر يُعرَف المجرمون بسيماهم، فقال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ۝٣٩ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٠ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ۝٤١﴾ [الرحمن: ٣٩ - ٤١]، في حين قال تعالى في حقّ المؤمنين: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾ [المطففين: ٢٤]، وآية الأَعْراف تبيّن أنّ أَصْحاب الأَعْراف يعرفون أهل الجَنَّة بسيماهم، ويعرفون أهل النار بسيماهم، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الأَعْراف:٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الأَعْراف:٤٨]. ومعرفةُ الناس في أرض المحشر تكون مكشوفةً لمَن هم على الأَعْراف، ولا يَنزِل تلك المنزلة إلا أناس مكرمون، ولا يعقل أن يكونوا مَنْ تساوت حسناتهم وسيِّئاتهم، وهذا ما سوف يتَّضح من خلال الآتي:

أوّلًا: أَصْحاب الأَعْراف ليسوا مَن تساوَت حسناتهم وسَيِّئاتهم

وهذا يظهر من خلال:

١. الروايات الواردة في الأَعْراف لا أصل لها

لم يصحَّ في الأَعْراف حديثٌ عن رسول الله صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم، فما في التفاسير اجتهاد وحسب! ولو ورد في قصّة أَصْحاب الأَعْراف حديثٌ صحيح ما اجتهد العُلَماء أبدًا، وما روته التفاسير من أحاديث في ذلك لم يُقبَل عند أحد من المحقّقين الثقات في الحديث.

٢. المنازل في الآخرة منزلتان

لم يذكر القرآن ولا السنّة سوى منزلتين للآخرة هما: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٥٠).

فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧] وأنّ أهل المحشر أزواجٌ ثلاثة فقط هم: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ۝٦ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٤ - ١٠][1].

٣. مضاعفة الحسنات بالنصوص الصحيحة

تواتَرَ في القرآن والسنّة أنّ رحمة الله تسبق غضبَه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠]، فإنْ كان الله يضاعف الحسنة الواحدة إن وجدت فكيف تكون حسنات تساوي السَيِّئات ولا يضاعفها[2]، وقد ثبت «أنَّ رجلاً ممَّن كان قبلَنا حُوسِب، فلم يُرَ له من الخير شيءٌ قطّ، غير أنّه كان موسرًا وكان يخالط الناس، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسِر، فقال الله: نحن أَولى بهذا منه، تجاوزوا عنه»[3]، فكيف يُعطى هذا وهو لم يعمل خيرًا قَطّ ولا يُعطى مَن تساوت حسناته مع سَيِّئاته؟

ثانيًا: أَصْحاب الأَعْراف لهم منزلةٌ عند الله

القرآن الكريم يُظهر أنَّ لأَصْحاب الأَعْراف منزلةً وذلك من خلال:

١. الفراسة الإيمانيّة

قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ [الأنعام:١٢٢]، وسببها نورٌ يقذفُه الله في قلب عبده، يفرِّق به بين الحقّ والباطل، والحالي والعاطِل، والصادق والكاذب، وحقيقتها أنَّها خاطر يهجم على القلب، ينفي ما يضادّه، يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة... وهذه الفراسة على حسب قوّة الإيمان، فمَن كان أقوى إيمانًا فهو أحدُّ فراسة، وأصلُ الفراسة مِنَ الحياة والنور اللذَين يهبهما الله تعالى لِمَن يشاء

(١) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (ج، ص ٢٥٦٨).

(٢) انظر: معالم التنزيل، البغوي، (ج٢، ص٢١٧).

(٣) انظر: صحيح مسلّم، كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، (حديث رقم: ١٥٦١، ج٣، ص١١٩٥).

من عباده فيحيا القلب بذلك، ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ، كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢]، فلا يستوي مَن كان ميْتًا بالكفر والجهل فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نورًا يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلام[1]، فالفراسة لا يمكن أن تكون في الدنيا لأناس عاديّين، وإنّما تكون على حسب القرب من الله والبعد عنه، فمن كانت له فراسةٌ في الدنيا فإنّ فراسته في أرض المحشر حين يفزع الناس أولى.

٢. **خطاب أَصْحاب الجَنَّة لأَصْحاب النار في أرض المحشر، وتمايزهم.**

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٤، ٤٦]، ابتدأت الآيات في سورة الأَعْراف تعرض ما يدور في أرض المحشر من حوار بين أَصْحاب الجَنَّة وأَصْحاب النار عندما يرى أهل الجَنَّة مَن كانوا يعاندونهم وينكرون فعلهم في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ﴾، **(قَالُواْ نَعَمْ)** في خشوع وذلةٍ واستكانةٍ، وربما كان بين هؤلاء وأولئك علاقة معرفةٍ أو قرابةٍ أو جوارٍ في الدنيا، وكان يدور بينهم حوارٌ في قضايا الإيمان والكفر وما يؤدّيان إليه من جنة أو نار، وكان المعاندون ينكرون ذلك كلَّه ويسخرون ولا يستيقنون باليوم الآخر، أمّا المؤمنون فكانوا يؤكّدون ذلك ويخوّفونهم ويحذّرونهم من نتائج أعمالهم، فلما بعثوا من قبورهم والتقوا في أرض المحشر، دار هذا الحوار بينهم: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ[2] فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية (ج٢، ٤٨٣ - ٤٨٦).

(٢) انظر: تيسير التفسير، إبراهيم القطان، (ج٢، ص٤٦).

لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وهذا ما قاله النَّبِيّ صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم يوم بدر لقتلى قريش عندما كان يخبرهم أنّه جاءهم بالذبح إن لم يستجيبوا، فلما ألقاهم في القليب، خاطبهم فقال: «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا»[1]، ويدلّ على أنّ ذلك يكون في المحشر قولُه تعالى في فاصلة الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩﴾ [هود: ١٩]، وهنا ذكر الله هذا الحال بأنّه ميّز بينهم في أرض المحشر، فقال: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞ﴾، وذلك يفسّره قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾ [يس: ٥٩] فلا يعقل أن يختلط المجرم بالمؤمن في أرض المحشر، أو أن يقف النَّبِيّ صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم مع أبي جهل لعنه الله.

* * *

المطلب الثاني: حقيقة أَصْحاب الأَعْراف

قال تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦﴾ [الأعراف: ٤٦].

بالنظر إلى تسمية سورة الأَعْراف نجد أنها سُمّيت بـ(الأَعْراف) وبدأت تطلب من العباد اتباع الكتاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وتُعَرِّف الإنسان على أصل خلقته، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ [الأعراف: ١١]، حتّى لا يتكبّر على الله، ويتبع منهجه، ثمّ ذكرت ما يدور بين أَصْحاب الجَنَّة وأَصْحاب النار وتدخّل أَصْحاب الأَعْراف، ثمّ انتقلت تذكر صورًا لقبسات من حياة الرجال العظام من الأنبياء؛ الذين نالوا أرفع الدرجات الروحيّة، والذين قاموا في الماضي بتعليم البشريّة الحقائق الأزليّة، التي تتّفق مع متطلّبات الطبيعة الإنسانيّة والمنطق الإنسانيّ، والذين قاومهم

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: من انتظر حتّى تدفن، (حديث رقم: ٣٩٨٠ ج٥، ص٧٧).

الناس في هذه الحياة الدنيا وأرادوا لهم الخسار والبوار[١]، غير أنَّ الله تعالى لم يرضَ لهم أن يلقَوْا هوانًا ولا اندحارًا، وإنَّما رفع درجاتهم إلى أعلى عليّين، واللّه بذكره تلك القصص ينبِّه أنّه وإن كان يُمهل هؤلاء المبطلين، فلا يُهملهم، بل ينتقم منهم، وفي هذا من العظة والعبرة للأجيال ما يكفي[٢]، وهذا يقتضي أن يُحشر المعاندون ويُنْسَوْا كما نَسوا منهج الله سبحانه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٤﴾ [الجاثية: ٣٤]، ومع هذا النسيان يحاول أَصْحاب النار إيجاد المخرج، فلا يجدون أمامهم إلا من كانوا يستهزئون بهم في الدنيا، وخاصَّة بعد أنْ رأَوا منزلتهم التي بدأَت من أرض المحشر، في ظلٍّ مِن الشمس[٣]، وريٍّ من العطش، ولباسٍ بعد العري، وأماكن للراحة، وهنا لا بدَّ مِنْ أن تظهر المنازل لفريق الجَنَّة، ويظهر الداعون إلى الخير الذين كان الملأ يناهضونهم ويحاربونهم؛ لتَبدأ الحسرة من أرض المحشر، وهذا يتضح بما يأتي:

أوَّلًا: السياق يثبت تعيين الأنبياء والدعاة المصلحين على أنّهم هم أَصْحاب الأَعْراف

قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠﴾ [الأَعْراف: ٣٠] بعد ذكر قصة أَصْحاب الأَعْراف حذَّر من اتباع الشيطان واتخاذ طريقه وأتباعه أولياء من دون الله، ثمّ بيَّن أنَّ طريق الله واحد، وأنَّ التصنيف يوم القيامة يصير إلى فريقين، كما في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠﴾ [الأَعْراف: ٣٠]، فمن خالف المنهج عُدَّ من أتباع الشيطان مهما تقرب إلى الله[٤]، وبدأ بعد ذلك يذكر ما حدث بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم، وكيف كانت تدور الحوارات بينهم، وفي كل مرة يقف (الملأ)

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج٣، ص٧).
(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي، (ج٨، ص٢٤٠).
(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين، (حديث رقم: ١٣٥٧، ج٢، ص٥١٧).
(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج٣، ص٢٨).

الذين هم أشراف القوم وأرفعهم، وهم يردّون حجج الأنبياء بدون بيّنة وبدون بصيرة، ويقاومون الأنبياء عليهم السلام ومن تبعهم، ويصدون عن سبيل الله[١].

وقول (الملأ) يتكرَّر بالعبارةِ نفسِها، مع أنبِياء الله نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وفرعون، وهذا ما حدث مع نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم، وهو نفسُه ما سيحدث مع الدعاة المصلحين في كلّ زمان ومكان، فإنّ أوَّل من يعادي ويبطش هم الملأ؛ فلذلك لا بدَّ مِن بَيان منزلة هؤلاء الأنبياء عليهم السلام والداعين إلى الله بعدهم؛ ابتداءً مِن أرض المحشر؛ ليأمنوا من الفزع، ولتكبر الحسرة في قلوب (الملأ) وأتباعهم، وسياق قول أَصْحاب الأَعْراف للملأ المعاندين، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍ﴾ [الأَعْراف: ٤٩] يظهر أنَّ الأنبياء والداعين إلى الخير هم أَصْحاب الأَعْراف الذين أُعْطُوا تلك المنزلة.

ثانيًا: اللغة ومدلولاتها تثبت أنّ الأنبياء عليهم السلام والدعاة المصلحين هم أَصْحاب الأَعْراف

فاللغة دلَّت على أن (العرف) أو (الأَعْراف) هو لفظ يعني العلَّو والسمو والتشريف وهو مشتق من المعرفة، وتعني المنزلة العالية[٢]، ينالها رجال الأعراف وتعطيهم خصيصة معرفة الناس بسيماهم؛ ولذلك وردت الأقوال حول الحاجز أو التلّ المرتفع الذي يعرف مَن يجلس فيه أَصْحاب الجَنَّة وأَصْحاب النار، وهي ميزةٌ ومكانةٌ خاصّةٌ تتَّفق وتستقيم مع المنزلة العالية التي جعلها الله لرجال الأَعْراف، ولا يعقل أن يكونوا غير الأنبياء عليهم السلام والدعاة المصلحين، الذين عانوا في الدنيا قهر المعتدين.

ثالثًا: المفسّرون يدندنون أنّ الأنبياء عليهم السلام والدعاة المخلصين هم أَصْحاب الأَعْراف

رغم كثرة الأقوال في تعيينِ رجال الأَعْراف، إلّا أنّنا نستأنس ببعض الأقوال

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلي، (ج٨، ص٤٣٧).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (ج١٤، ٢٥٠).

التي ذكرها المفسرون، وخاصة الأقوال التي يقبلها العقل والشرع، فلا ينبغي أن يقتنع عقلٌ بأنّ المنزلة تكون لأولاد الزنا، وهنا من الطبيعيّ أن نقبل ونتّفق معَ مَن فسَّر بأنَّ الأَعْراف هي المكانة التي وضعها الله لهؤلاء الرجال، وهذه أهمّ أقوال المفسّرين في تعيين أَصْحاب الأَعْراف وخاصّة ما ذكره ابن جرير الطبريّ:

١. أَصْحاب الأَعْراف هم الملائكة

قال الإمام الطبري وقال آخرون: «بل هم ملائكة وليسوا ببني آدم» وذكر عن أبي مجلز: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: رجال من الملائكة، يعرفون الفريقين جميعًا بسيماهم، أهل النار وأهل الجَنَّة، وهذا قبل أن يدخل أهل الجَنَّة الجَنَّة»[١].

٢. أَصْحاب الأَعْراف هم الأنبياء عليهم السلام:

الحقيقة تنطق بأنَّ رجال الأَعْراف أولئك هم أنبياء الله تعالى، الذين يشغلون مكانة عالية سامية يوم القيامة، وسوف يدعون لأهل الجَنَّة ويوبّخون أهل النار، فهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يجعلهم الله تعالى على تلك المكانة العالية تمييزًا لهم على الناس، ولأنَّهم شهداؤه على الأمم وقد أجلسهم الله على ذلك المكان العالي ليكونوا مشرفين على أهل الجَنَّة وأهل النار، مطَّلعين على أحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم[٢].

٣. أَصْحاب الأَعْراف هم الذين قُتِلوا في سبيل الله

قال الإمام الطبريّ وقال آخرون: «كانوا قتلوا في سبيل الله، وبيَّن أنَّهم كانوا عصاة لآبائهم فأخَّرهم الله عن دخول الجَنَّة»[٣].

٤. أَصْحاب الأَعْراف هم الصالحون

قال الإمام الطبريّ: «وقال آخرون: بل هم قوم صالحون فقهاء علماء...

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٥٩).
(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (ج٣١، ص١٩٩).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٥٨).

وذكر عن مجاهد قال: أَصْحاب الأَعْراف، قوم صالحون فقهاء علماء»[١].

وهذه الأقوال كلُّها تصبّ في أنّ المذكورين جميعًا من أَصْحاب الأَعْراف، إلا أنَّه يُسْتَبْعَد أن تكون الملائكة للآتي:

* أرض المحشر ليس للملائكة دَور في العقاب فيها، فالعقوبة تكون من مخلوق أساء له مخلوق، مثل المتكبّرين، يدوسهم مَن في أرض المحشر[٢]، ومانعي الزكاة، يعذَّبون من جنس ما منعوا، وهكذا[٣].
* الملائكة خلقهم الله لقضاء حوائج البشر ومساندتهم، وفي يوم المحشر لا يؤذَنُ لهم بالحديث كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: ٣٨].
* دَور الملائكة في أرض المحشر، ملاقاة المؤمنين وتطمينهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١].

قال الإمام الطبري: «والصواب من القول في أَصْحاب الأَعْراف أن يقال كما قال الله جلَّ ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كُلًّا مِن أهل الجَنَّة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم يصح سنده، ولا أنه متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة»[٤]. أما المذكورون الباقون فجميعهم يدور حول الأنبياء والدعاة المصلحين، فالشهداء دعاة إلى الخير، والصالحون لن يكونوا في تلك المنزلة إلا إذا كانوا دعاةً إلى الخير، فيتعيَّن أن يكون الأنبياء والدعاة

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٥٨).

(٢) انظر: سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، (حديث رقم: ٢٤٩٢، ج٤، ص: ٤٧٢). قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٣) انظر: سنن الترمذي، كتاب: الزكاة، بابٌ منع الزكاة من التشديد، (حديث رقم: ٦١٧، ج٢، ص١٢). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٢، ص٤٦٠).

المصلحون هم أَصْحاب الأَعْراف.

رابعًا: أَصْحاب الأَعْراف هم الأشهاد يوم القيامة، وهم الرسل والمؤمنون من الدعاة المصلحين.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴿١٩﴾﴾ [هود: ١٨، ١٩]، ومنزلة هؤلاء ومواقفهم في أرض المحشر تدلُّ على أنَّهم هم الأشهاد، المقصودون في هذه الآية وقد ورد أنَّ الأشهاد أربعة؛ الملائكة، النَّبيّون، المؤمنون، الأجساد[1]، وقد ثبت أنَّ المؤمنين يشهدون، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، والأشهاد جمع مثل أَصْحاب وصاحب[2].

ويوجد توافق عجيب بين آية الأَعْراف في قوله تعالى: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ [الأَعْراف: ٤٤، ٤٥]، وبين آية سورة هود في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴿١٩﴾﴾ [هود: ١٨، ١٩]، فَنَصّا الآيتين الكريمتين ينسجمان انسجامًا كبيرًا، ويثبت أنَّ الأشهاد هم أَصْحاب الأَعْراف، وهم الأنبياء والدعاة المصلحون الذين ينزلهم الله تلك المنزلة في أرض المحشر.

خامسًا: القرآن يعطي الأنبياء والدعاة المصلحين تلك المنزلة

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، طبيعيّ أنَّ مَن أطاع الله وأطاع الرسول سيسلك مسلك النَّبيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم،

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٢، ص٤٦٣).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٥، ص٢٨٢).

وإنَّ مسلك النَّبِيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم هو حمل دعوة الله سبحانه وتعليمها للناس، وهذا يجعل مواجهته من الباطل حتميّة، وعَطْفُ الصدّيقين والشهداء والصالحين دليلٌ على أنَّهم ساروا على نهج النَّبِيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم نفسِه، فالصدّيقون هم الذين تحرَّوا الصدق في أفعالهم وأقوالهم، ومِن صِدْقِهم أن يرشدوا الناس إلى الخير، وأدلّ دليل لَقَبُ أبي بكر (الصدّيق) وقد كان على خطى النَّبِيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، وكذا الشهداء، الذين رجَّح العُلَماء أنَّهم مَن قُتل في سبيل الله، وكذلك الصالحون، الذين لا يكتمل صلاحهم إلا بالسير على خطى النَّبِيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم واتباع منهجه في الإصلاح[1]، وهذا يؤكِّد أنّهم جميعًا دعاةٌ مصلحون، وقد أمرَنا الله أنْ نَطلُبَ منه كلّ يوم في صلواتنا أن يهدينا صراط الذين أنعم عليهم، وقد بيَّن القرآن مَنِ الَّذين أنعم الله عليهم في هذه الآية، فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩]. وليس أحقّ بتلك المنزلة من هؤلاء الذين حملوا عبء هذا الدين وذادوا عن حياضه.

* * *

المطلب الثالث: مكانة أَصْحاب الأَعْراف ودورهم

قال تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠﴾ [الأعراف: ٤٦ - ٥٠].

---

(١) انظر: التفسير الحديث، محَمَّد عزت دروزة، (ج٩، ص٣٢١).

بعد الحوار الذي دار بين أهل الجَنَّة وأهل النار في أرض المحشر، وضَرْب الحجاب بينهم، يظهر أنَّ أَصْحاب الأَعْراف تَدَخَّلوا، وهذا شيءٌ طبيعيّ لأناسٍ تميّزوا في الدنيا بفطنتهم ومكانتهم، وموقف الحشر إثبات لدورهم، و لاستمرارهم في أداءِ دورهم تجاه أتباعهم، وكيف لا يكون ذلك وهم يعرفون صفات المؤمن من المنافق في الدنيا، ناهيك عنه إنْ كان فاجرًا، لذلك فهُم يعرفون الجميع من صفاتهم التي درسوها وعرفوها من القرآن الكريم، وقد سمِّيَت التوبة بالفاضِحة لأنَّها ذكرت صفات المنافقين وفضحتهم[١]، بدون أن تتعرَّض لأسمائهم، حتّى لا تنصرف أذهان المؤمنين إلى أسماء السيِّئين، ولا ينسَوا الصفات التي تتكرَّر في كلّ زمان ومكان، وأهل الأَعْراف ﴿يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾، ويعرفون أيضًا أشخاصًا معيَّنين من صفاتهم، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ وهذا التدخُّل في الحديث من قِبَل أهل الأَعْراف يُجَلّي لنا مَن هم، ويُظهر لنا ما يأتي:

أوَّلًا: أهل الأَعْراف يُحَدِّثون أهل الجَنَّة ويُثَبِّتونهم كما كانوا يُثَبِّتونهم في الدنيا

قال تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ [الأَعْراف: ٤٦] يتدخَّل أَصْحاب الأَعْراف وينظرون إلى أهل الجَنَّة بشكل عامٍّ ويطرحون عليهم السلام، ويثبِّتونهم ويطمئنونهم بأنّ الموعد الجَنَّة، وكلٌّ من الفريقَين، أي أَصْحاب الأَعْراف وأهل الجَنَّة، لم يدخلوا الجَنَّة وهم يطمعون في دخولها يثقون بربّهم[٢].

ثانيًا: أهل الأَعْراف يستعيذون من أهل النار، وما يزالون لا يأمنون مكر الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأَعْراف:٤٧]، الآية تبيِّن كيف تكون ردّة فعل أَصْحاب الأَعْراف عندما تنصرف وجوههم إلى أَصْحاب النار، وكيف أنَّهم يتشاءمون ويتضرَّعون إلى الله ألّا يكونوا معهم بعد الحساب، فما زال أَصْحاب الأَعْراف لا يَأمَنونَ على مصيرهم رغم

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للإمام، السيوطي (ج١، ص١٤٨).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٢٩٠).

أنَّهم مؤمنون يثبّتون أتباعهم، وهذا منهج المؤمنين جميعًا[١]، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩].

ثالثًا: أَصْحاب الأَعْراف يوبِّخون أَصْحاب النار، ويذكِّرونهم بمواقفهم في الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۖ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٨، ٤٩]، ويبدأ أَصْحاب الأَعْراف حوارهم مع أَصْحاب النار فينادونهم، ويحدّثونهم بطريقةٍ إنكاريّةٍ تأنيبيّة، يذكّرونهم بعنادهم في الدنيا، وكيف كانوا يتبعون أهل الضلال، ويتحزّبون لهم، فأين هم اليوم، ولماذا لم يسعفوكم، كنا نعدكم ويعدونكم، فمَنِ الصادق؟ انظروا إلى أتباعنا وكيف هم في مأمَن من الفزع، أهؤلاء الذين احتقرتموهم؟ وكنتم تتكبَّرون بأنفسكم؟ وتقسمون أنَّهم هَلْكَى؟ قد حنثتم في أيمانكم، وبدا لكم من اللّه ما لم يكن لكم في حساب[٢]. ثمّ ينقلب المشهد أمام أعين الكفّار، ويأذن ربّ العزّة سبحانه بدخول الجَنَّة، وحتّى تكون حسرةً في قلوب المجرمين يجب أن يُذَكَّروا أوَّلًا، ويجب أن يروا منزلةَ مَن كانوا يظنّون أنّهم لا وزن لهم في الدنيا[٣]، فينادي المنادي سواءٌ أكان الله أم الملائكة الموكلون بذلك أم الرسل، أم أَصْحاب الأَعْراف، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. ولا شكَّ في أنَّ المؤمنين مرزوقون يُسْقَون في أرض المحشر، فبعدما ضمنوا الجَنَّة، واشتد الكرب والعطش بأهل النار، تأتي استغاثتهم، وذلك مصداقُ قولِه تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: ٥٠]، والجواب: هذا شرابٌ حرامٌ على الكافرين.

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (ج٤، ٤٠٦).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٢٩٠).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٢، ص٤٦٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لدينه وأعزَّنا بالإسلام، والصلاة والسلام على سيّدنا محَمَّد سيِّد الأوّلين والآخِرين، وبعد:

مَنَّ الله علينا بعلم اللغة وعلم المناسبات، الذي من خلاله يظهر إعجاز القرآن بنظمه، وتظهر الحقائق جليَّةً في كتاب الله، وقد أظهرت هذه الدراسة من خلال علم اللغة وعلم المناسبات حقيقة أَصْحاب الأَعْراف ومنزلتهم، والعلاقة بينهم وبين مكان الأَعْراف، وقد ظهر من خلال الدراسة النتائج الآتية:

١. العلاقة الوطيدة بين اسم السّورة وآيات أَصْحاب الأَعْراف، إذ إنّ الاسم يُعطي مدلول العلُوّ والرفعة والمعرفة والاطِّلاع، فمَن عَرَفَ ما تقصده سورة الأَعْراف من ذِكْرها لأَصْحاب الأَعْراف، عَرَفَ أنَّ أَصْحاب الأَعْراف لا بدَّ مِن أن يكونوا ذوي مكانة ورفعة وشأن، ولا يمكن أن يكونوا كما قيل؛ مَن تساوَت حسناتُهم وسَيِّئاتهم.

٢. (الأَعْراف) مكانٌ مرتفِع في أرض المحشر أُعِدَّ لأهل تلك المنزلة؛ ليُشرِفوا على أرض المحشر ويعاينوا جميع مَن فيه، وذلك إكرامًا لهم وطَمْأَنةً للمؤمنين الصادقين، وحسرةً على المعاندين المتكبّرين، ولا يهمّ إن كان هذا المكان قد ضُرِب على السور المرتفع الذي جُعِل ليفصل بين أَصْحاب الجَنَّة، وأَصْحاب النار، أو كانَ تلَّةً مرتفعةً على أرض المحشر.

٣. (أَصْحاب الأَعْراف) أَصْحاب شأنٍ ومنزلةٍ، كما كان شأنهم ومنزلتهم في الدنيا وهم يتصدَّرون أجيالهم؛ ليرشدوهم ويعلِّموهم، ثمّ يبشروهم وينذروهم، وليس المؤمنون بأحوجَ ما يكونون إليهم مِنهُم في أرض المحشر، يوم الفزع

الأكبر، ليثَبِّتوهم ويُبشِّروهم بالجَنَّة.

٤. (أَصْحاب الأَعْراف) هُمُ الأنبياءُ والدعاةُ المصلحون، الذين حمَلوا عبْءَ دين الله، وأخذوا على عاتقهم أن يتصدَّوا للذَّوْد عن دين الله، فكانوا يقارعون أعداءهم بالحجَّة والبرهان، ويُلاقون المِحَن والابتلاءات ويصبرون ولا ينثنون.

* * *

المراجع

١. أبو حيان، محَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محَمَّد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار النشر: دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء:٨.

٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧.

٣. ابن حنبل، أحمد، أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٩٩م.

٤. ابن عاشور، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٥. ابن عرفة، محَمَّد بن محَمَّد ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلَّمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤ .

٦. ابن القيم، محَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط٢، ١٤١٤، ١٩٩٤، عدد الأجزاء: ١ .

٧. ابن القيم، محَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الشهير بابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محَمَّد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م، عدد الأجزاء: ٣.

٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء:٨.

٩. ابن منظور، لمحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥ .

١٠. البخاري، محَمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، تعليق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء:٦.

١١. البغوي، أبو محَمَّد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محَمَّد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلّم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م، عدد الأجزاء:٨.

١٢. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلَّمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء:٨.

١٣. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محَمَّد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلَّمية، بيروت، ط١، ١٤١٠، عدد الأجزاء:٧.

١٤. الترمذي، محَمَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلميّ، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محَمَّد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: ٥، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

١٥. حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربى، عدد الأجزاء:١٠.

١٦. الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، عدد الأجزاء: ١٦.

١٧. دروزة، محَمَّد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ودار الغرب الإسلامي، دمشق، عدد الأجزاء:٩.

١٨. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محَمَّد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

١٩. الرازي، محَمَّد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بالفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، (مفاتيح الغيب من القرآن الكريم) ، عدد الأجزاء: ٣٢.

٢٠. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء:٣٠.

٢١. الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢، عدد الأجزاء ٣.

٢٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلى اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء:١.

٢٣. السيوطي، الحافظ الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلَّمية، عدد الأجزاء:٧.

٢٤. الشربيني، محَمَّد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير، شمس الدين، دار الكتب العلَّمية ـ بيروت، عدد الأجزاء:٤.

٢٥. الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ٦.

٢٦. الطبري، محَمَّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٢٧. القطان، إبراهيم، تيسير التفسير، قام على مراجعته وضبطه: عمران أحمد أبو حجلة ، مطابع الجمعية العلَّمية الملكية، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م، عدد المجلدات: ٤.

٢٨. الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ، محَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م، عدد الأجزاء:١.

٢٩. الماوردي، أبو الحسن علي بن محَمَّد بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلَّمية، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء:٦.

٣٠. مرتضى الزَّبيدي، محَمَّد بن محَمَّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، عدد الأجزاء: ٤٠.

٣١. مسلم، القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجّاج أبو الحسن ، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، تحقيق: محَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

٣٢. مصطفى، ابراهيم وآخرون، (أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محَمَّد النجار)، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة، عدد الأجزاء:٢.

* * *